

التركيز مفهومه وفوائده وأدواته في العلوم الشرعية (دراسة تطبيقية)

Concentration

Its Concept, Benefits, And Tools In The Islamic Law «Sharia» Sciences

Applied Study

إعداد

الدكتور ياسر بن محمد هوساوي

أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

Prepared By:

Dr. Yaser Muhammad Saleh Husawi

Prof. Fundamentals Of Islamic Jurisprudence

College Of Sharia And Islamic Studies

Umm Al-Qura Universit

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاة. أما بعد؛ فإن التركيز من الاستراتيجيات المهمة في الأعمال المؤسسية في عصورنا الحديثة، وهو يقابل استراتيجية أخرى لا تقل أهمية عنه وهي الانتشار. وقد تركّز البحث على بيان مفهوم التركيز، وأهميته للعمل الخيري، وفوائده، وأهم الأدوات التي استخدمها علماء الشريعة للتركيز، التي منها التقعيد وتحرير محل النزاع، والسبر والتقسيم، والترجيح وغيرها من أدوات تؤدي إلى التركيز.

وقد أورد المبحث الأول في البحث الذي كان في المفهوم النظري بمبحث آخر يتعلق بتطبيق نماذج من تلك الأدوات على بعض مفاهيم ومجالات العمل الخيري، فكان من الأمثلة عليه التطبيق على حل المشكلات واتخاذ القرار، وكيف يمكن أن يستفيد العمل الخيري من هذه الأدوات في تطوير العمل وتحسينه.

وكان من أهم نتائج هذا البحث ما يأتي:

١- أنّ التركيز من أهم الاستراتيجيات التي ينبغي على مؤسسات العمل الخيري الاعتناء بها، لأنها من أفضل الاستراتيجيات التي تحدث الأثر في المؤسسات على مستوى المستفيدين منها والعاملين والبرامج المقدمة من تلك المؤسسات.

• من أهم التوصيات:

١- ضرورة الرجوع إلى تراثنا العلمي واستخراج كنوزها والأدوات التي استخدمها العلماء في التركيز وفي غيره من استراتيجيات العمل الخيري.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم...



Abstract:

All the praise be to Allah, and peace and blessings are upon Allah's Messenger, his family, his companions, and who are in loyal for him, having said.

In our modern times, concentration is an important strategy in institutional works, as it has the same importance as another equal strategy, which is proliferation.

The research has focused on clarifying the concept of concentration, its importance to charitable work, its advantages, as well as the most important tools used by the scholars of sharia to concentrate, including the explanation and to facilitate points of the dispute, sounding, division, weighting, and any other tools leading towards the concentration.

The first theme of the research, which was in the theoretical concept, was followed with another theme concerning the implementation of the models of these tools to some concepts and areas of the charitable works, for example, implementation of solving the problem and the making of the decision, and how the charitable works can benefit from these tools in development and improvement of the work.

One of the most important outcomes of this research was the following:

Concentration is one of the most important strategies that charitable organizations should pay the required attention to, as they are one of the best strategies that have an impact on the institutions at the level of their beneficiaries, employees, and programs provided by those institutions.

Some of the most important recommendations are as follows:

The necessity of referring to our scientific heritage and tradition to extract their treasures and the valuable tools that may be used by scientists in the concentration as well as in the other strategies of philanthropy.

May Allah's peace and blessings are upon our prophet Muhammad, on his family and companions



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن نجاح العمل الأعمال مرهون بعد توفيق الله ومعونة بأسباب كثيرة لا بد من توافرها، وإن من أهم عوامل النجاح التركيز الذي هو إعادة لتوجيه العمل وشحن طاقات العاملين فيه إلى الأهداف والغايات والقيم التي ينشدها العمل الخيري .

والناظر إلى العمل الخيري يدرك أهمية هذا المفهوم، وضرورة تعميقه والتأكيد عليه في مؤسسات العمل الخيري، إذ إن التشتت ظاهرة بارزة في كثير من الأعمال الخيرية، ولا يمكن كبح جماح هذه الظاهرة إلا بتعميق مفهوم التركيز وبيان أهميته، ومظاهره وأبرز أدواته، ولعلي في هذه الدراسة أبرز جانبا من اهتمام علماء المسلمين بهذا المفهوم في دراستهم للعلوم الشرعية وكيفية تطبيقهم له في جوانب متعددة، وأبرز أدواتهم في ذلك، وكيفية الاستفادة من ذلك في العمل الخيري .

• أهمية الموضوع:

يمكن إجمال أهمية الموضوع في الآتي:

١- ما سبق من ضرورة شحن طاقات العاملين في العمل الخيري وتوجيهها لتحقيق أهداف المؤسسات الخيرية، وإن أهم عامل في ذلك التركيز .

٢- أنه معرفة السبيل الأمثل لزيادة إنتاجية المؤسسات .

٣- أنه طريق من طرق الإصلاح للعمل الخيري ودفعه إلى ما يحدث الأثر .

• أهداف الدراسة:

١- الوقوف على أبرز أدوات التركيز التي يحتاجها العمل الخيري .

٢- بيان الأثر المترتب على التركيز في دعم العمل الخيري .

• هيكل البحث:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وهيكل البحث، ومنهج الدراسة .

المبحث الأول: مفهوم التركيز، وأهميته، وفوائده. وفيه مطالب:

المطلب الأول مفهوم التركيز .

المطلب الثاني: أنواع التركيز .

المطلب الثالث: فوائد التركيز في العمل الخيري.

المبحث الثاني: أدوات التركيز في العلوم الشرعية .

المبحث الثالث: نموذج تطبيقي لأدوات التركيز في العمل الخيري .

المبحث الرابع: أثر التركيز على العمل الخيري .

• منهج البحث:

يتلخص منهج البحث في النقاط الآتية:

١- جمع المادة العلمية المتعلقة بالبحث عن طريق أبرز مواردها وتوثيقها من مصادرها وترتيبها ثم تحليلها.

٢- شرح الكلمات والمصطلحات الغريبة من مظانها .

٣- عزو الآيات إلى السور بالأرقام، مضبوطة بالرسم العثماني .

٤- تخريج الأحاديث، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بهما، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه مع ذكر حكم العلماء عليه

• النتائج المتوقعة:

١- إسهام التركيز في تغيير بيئة العمل الخيري .

٢- الوصول إلى الرؤية وإلى تحقيق الأهداف في العمل الخيري .



المبحث الأول

مفهوم التركيز، وأهميته، وفوائده

• المطلب الأول مفهوم التركيز

مفهوم التركيز في اللغة يدل على الاهتمام بالشَّيء والتأكيد عليه وحصر التفكير واستجماع الانتباه أو التثبُّت والثبات في أمرٍ أو قضية^(١).

ومفهومه هنا: القدرة على تجاهل جميع ما يحيط بالعمل المراد من مشتتات تُشتت الفكر، ومُتابعة الأمور المهمة التي تحتاج إلى الإنجاز على الفور^(٢).
وذلك ببذل أقصى درجات الانتباه.

وهو عملية صعبةٌ تحتاج من المؤسسة بذل مجهودٍ كبير؛ نظراً لكثرة المشتتات التي تواجه العمل كالمؤثرات البيئية المختلفة، أو القيادات أو المشاريع البراقة أو المدعومة أو غير ذلك.
إن التركيز من الاستراتيجيات المهمة التي ينبغي على العمل الخيري في عصورنا الحديثة الاهتمام به، والنظر إليه نظراً لتوازنا مع ما يقابله من استراتيجيات وسياسات كالانتشار والتوسع، فليس كل نشاط أو مشروع يصلح له الانتشار، بل نحن بحاجة ماسة إلى التركيز كثيراً في البرامج والأنشطة والإجراءات حتى يتمكن العمل من تحقيق رؤيته وأهدافه المنشودة، والناظر إلى العمل الخيري ومؤسساته يلحظ في كثير من إعماله التوسع والانتشار، وبدون انضباط أحياناً مما ينعكس سلباً على كثير من أنشطة وبرامج ومبادرات تلك المؤسسات، فلا تقوم بالدور المرجو منها.

ومع إحسان الظن بكثير من قادة العمل الخيري والعاملين فيه إلا أن الانتشار غير المدروس، والتوسع غير المنضبط يقود إلى نتائج غير محمودة أقلها ضرراً عدم تحقيق الأهداف والغايات التي وضعت من أجلها تلك البرامج والأنشطة والمبادرات، فضلاً عن إلحاق الضرر البين بسمعة تلك المؤسسات مما يؤدي إلى عدم ثقة الناس ببرامج ومشاريع تلك المؤسسات.

(١) مقاييس اللغة (٢/٤٢٢)، لسان العرب (٥/٣٥٥).

(٢) قوة التركيز وتحسين الذاكرة مدحت محمد أبو النصر (١/١٥٧).

ومن هنا تبرز أهمية استراتيجية التركيز، إذ إن وضعه كاستراتيجية للمؤسسة في بعض برامجها ومشاريعها مقصد مهم في ترشيد عمل مؤسسات العمل الخيري .

ويبرز هنا سؤال مهم يخطر ببال كثير من العاملين في مؤسسات العمل الخيري، وهو إن كان الأمر كما تقول، ففي المقابل جاء الحث من الشرع بالحكيم بالإكثار من عمل الخير، بل إن الانتشار والتوسع من طبيعة العمل الخيري، فكيف يمكن الجمع بين أهمية التركيز، وبين ما جاء في شرعنا بالحكيم من المسارعة إلى الخيرات واستباقها ؟

والجواب يكمن في أنه لا تعارض بين الأمرين إذ إن المؤسسة الخيرية قد تجمع بين التركيز والانتشار وذلك بالتنوع في مجالات عملها وفي الفئات المستهدفة عندها، فيكون التركيز في مجال والانتشار في مجال آخر، ويكون الانتشار في برامج فئة والتركيز في مجال فئة أخرى، ويكون التركيز في هدف من أهداف المؤسسة والانتشار في هدف آخر، لكن يتم ذلك كله بعد دراسة ونظر وتأمل مستصحباً فيها مراعاة المصالح والمآلات والمقاصد الشرعية، وما يحقق رؤية وأهداف المؤسسة .

فينبغي على المؤسسة النظر في المقاصد الشرعية والمصالح المرعية مستصحباً الاستراتيجيات التي تتناسب مع كل هدف عند اعتماد المشاريع والبرامج والمبادرات التي تحقق تلك الأهداف، حتى تحدث الأثر المطلوب.

ولنضرب لذلك مثالا، في مؤسسة دعوية مجموعة من البرامج الدعوية والعلمية من بينها برنامج علمي وبرنامج شبابي، وآخر نسائي ورابع للأطفال، وبرنامج تأهياتي: للدعاة، فهنا يحسن ترتيب البرامج بإذ تراعي فيها المقاصد الشرعية كمقصد حفظ الدين في البرامج العلمية التي يكون بها حفظ دين الإنسان وتفقهه في أمور الشريعة وتأمله بعد ذلك ليكتسب العلم ويعلمه، فهذا يتقاطع تماما مع استراتيجية التركيز الفتوي، بإذ تختار العينة المرادة لهذا المشروع والبرنامج بدقة، ويتم التركيز كذلك على أهداف البرنامج والأنشطة والمبادرات التي تحقق تلك الأهداف، وعلى الوصف النهائي للمخرج من البرنامج، وكذلك التركيز على منفذي تلك البرامج .

هذا التركيز سيحدث الأثر المطلوب فيخرج المنتج من البرنامج على الصفة المرادة. فلا يمكن أن يستخدم مع هذا البرنامج استراتيجية الانتشار، بل لابد من التركيز الفتوي هنا، ويقع الخطأ عند المؤسسات حينما تعمم بعض المؤسسات مثل هذا البرنامج وتتوسع فيه، فلا يأتي أكله .

ومثل ذلك برنامج تأهيل الدعاة، لا بد أن ينقى فيه المستهدفون من البرنامج، ولا بد فيه من التركيز على البرنامج الذي يتحصل به التأهيل، ومنفذو البرنامج من الدعاة الممارسين الخبراء، ومن الأخطاء الشائعة في التأهيل لمثل هذه الفئات التأهيل ببرامج عامة وملتقيات، فلا يتم مقصود البرنامج بسبب عدم التركيز على

• التركيز مفهومه وفوائده وأدواته في العلوم الشرعية (دراسة تطبيقية)

ما يتم التأهيل به . وفي المقابل هناك برامج عامة تتوافق مع مقاصد شرعية أخرى من الاجتماع والائتلاف والتآخي والتعاون على البر والتقوى، فهذه البرامج تتناسب مع استراتيجية الانتشار، فيوضع فيها من الأنشطة والبرامج ما يتوافق مع هذه الاستراتيجية .

ومما تقدم من كلام يعلم أن المؤسسة الخيرية يمكن أن تجتمع فيها مجموعة من الاستراتيجيات والسياسات التي تخدم وتحقق رؤية ورسالة وأهداف المؤسسة، إذا احسنت استخدامها في الموضع المناسب مع برامجها ومبادراتها .

• المطلب الثاني: أنواع التركيز

أنواع التركيز كثيرة، وليس هذا البحث مجالا لحصر تلك الأنواع، وإنما أذكر هنا نبذا يسيرة في هذا الباب لعلها تفيد من أراد التركيز في العمل الخيري .

- النوع الأول: التركيز الفئوي

ويقوم هذا النوع على التركيز على فئة مستهدفة للمؤسسة الخيرية، كفئة الأيتام مثلا، أو المتقاعدين، أو ذوي الإعاقة، أو المساجين، وهكذا، ولهذا النوع من التركيز فوائد متعددة، من توحيد البرامج وإمكانية نمذجتها، والتخصص الذي يعطي قوة للمؤسسة، ويجعلها رائدة في تلك الفئة، بل قد تصل إلى مقدار عال من التميز الذي تتفوق فيه على مؤسسات أعرق وأكبر وأقدم منها .

- النوع الثاني: التركيز العمري

تقوم بعض المؤسسات عمر معين من شرائح مختلفة من المجتمع، نظرا لأهمية هذه الفئة، أو الدور المرجو منها مستقبلا كالشباب مثلا، أو الأطفال، أو فئة يخشى عليها لكثرة المتغيرات فيها كالمرهقين، أو يخشى من ضياع حقوقها أو عدم العناية بها ككبار السن والعجزة، وهذا النوع من التركيز له أهميته ودوره الحيوي في استقرار المجتمع والنهوض به .

- النوع الثالث: التركيز المجالي أو التخصصي

وذلك بأن تركز المؤسسة على مجال من مجالات عملها، ولو كانت مؤسسة خيرية طبية مثلا، فتركز مثلا على توفير الدواء أو على إجراء العمليات أو على الرعاية الطبية أو غير ذلك من المجالات. أو تقوم مؤسسة بتركيز جهودها على مجال من مجالات عملها مع وضع نسب مناسبة على المجالات الأخرى في المؤسسة، فمثلا لو كانت مجالات العمل في مؤسسة هي التأهيل، والاستشارات، والبحوث، فتركز مثلا على التأهيل مع إعطاء نسب لكل من مجالي الاستشارات والبحوث .

- النوع الرابع: التركيز المناطقي أو الجغرافي:

تركز بعض المؤسسات على منطقة دون أخرى، وذلك لأغراض متعددة، منها قابلية المنطقة ومناسبتها

لمجال عمل المؤسسة الخيرية، وغير ذلك، فمثلا هناك مؤسسات متناسبة مع عمل الحج والعمرة مثلا فتتناسب مع مكة والمدينة المنورة، ولا تتناسب مع غيرها من المدن، وهناك مؤسسات تتناسب مع مناطق السياحة مثلا، ومؤسسات تتناسب مع المناطق الفقيرة ولا تتناسب مع المناطق الغنية وهكذا، فيجب مراعاة ذلك في أهداف وبرامج ومقاصد المؤسسات الخيرية .

هذه بعض أنواع التركيز التي يمكن أن تتناسب مع بعض المؤسسات الخيرية، وقد يتناسب مع مؤسسة استخدام أكثر من نوع من أنواع التركيز، والمهم في ذلك أن تتوافق هذه الاستراتيجية مع المقاصد والمصالح الشرعية، ومع أهداف المؤسسات في العمل الخيري، بإذ تأخذ كل مؤسسة ما يتناسب معها في مجال التركيز .

وهنا أشير إلى أن القيمة المضافة في المؤسسة هو ما تركز عليه وتتخصص به، لا ما تشارك به كثيرا من المؤسسات الخيرية .

ثم إن تنوع وتركيز المؤسسات الخيرية على جزئيات العمل الخيري، يعطي تكاملا في العمل الخيري على المستوى العام مما يعود أثره على البلاد والعباد .

• المطلب الثالث: فوائد التركيز في العمل الخيري

لتركيز فوائد كبيرة على مستوى الأفراد والمؤسسات، والعمل الخيري بحاجة ماسة له ؛ لما له من فوائد تعود بالنفع العميم عليه من تلك الفوائد:

- ١- مضاعفة القدرة على التفكير والتخطيط السليم للأفراد والمؤسسات، فالتخطيط الجيد هو يقود إلى التركيز على الأهداف الحقيقية للمؤسسة والتي تقودها بدورها إلى تحقيق رؤيتها
- ٢- التركيز هو الطريق لدراسة وحل المشاكل بطرق إبداعية .
- ٣- اختصار الكثير من الوقت والجهد اللازم لإتمام المهام والتكاليف
- ٤- تنمية القدرة على التخلص من الأفكار والمشاريع غير المرغوبة، أو التي لا تحقق أهداف العمل .
- ٥- أنه السبيل لتحقيق الأهداف التي تنشدها مؤسسات العمل الخيري بعد وضعها في إطار التنفيذ الصحيح .



المبحث الثاني

أدوات التركيز في العلوم الشرعية

اعتنى علماء الشريعة عموماً بالتركيز ويظهر ذلك جلياً في مواطن متعددة عن طريق أدوات كثيرة، لأنّ التركيز هو ما يحدث الأثر - بعد توفيق الله - في دراسة وتقرير المسائل، ولذا سأتناول في هذا المبحث جملة من أدوات التركيز التي عني بها العلماء لا على سبيل الحصر، فمن ذلك:

أولاً: التقعيد:

أولى علماء الشريعة التقعيد عناية فائقة، لما له من أهمية بالغة في حفظ العلم وجمعه في القلب، فجمعوا النظر إلى النظر، وكونوا من ذلك عدداً من القواعد التي لا يستغنى عنها في كل العلوم الشرعية . ولقد أدرك العلماء ما للقواعد من أهمية في التركيز، ودفع التشتت، وجمع القلب والحفظ، ولذلك قال القرافي^(١): «ومن جعل يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع واختلفت، وتزلزلت خواطره فيها واضطربت، وضاعت نفسه لذلك وقنطت، واحتاج إلى حفظ الجزئيات التي لا تتناهى، وانتهى العمر ولم تقص نفسه من طلب مناهها. ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ آثار الجزئيات، لاندراجها في الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب، وحصل طلبته في أقرب الأزمان، وانشرح صدره لما أشرق فيه من البيان، فبين المقامين شأوبعيد، وبين المنزلتين تفاوت شدي^(٢)».

وقال ابن رجب الحنبلي^(٣)، وهو يصف القواعد الفقهية «تضبط للفقيه أصول المذهب، وتطلعه على مآخذ الفقه على ما آن عنه قد تغيب، وتنظم له منشور المسائل في سلك واحد، وتقيّد له الشوارد، وتقرب

(١) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي الصنهاجي، من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برايرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة، شرح تنقيح الفصول، الذخيرة، الفروق وغيرها توفي سنة ٦٨٤ هـ. ينظر: شجرة النور الزكية (١/١٨٨)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (١/٦٢).

(٢) الفروق (٣/١).

(٣) هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الحنبلي أبو الفرج الشهير بابن رجب، من كتبه فتح الباري شرح صحيح البخاري، القواعد، جامع العلوم الحكم وغيرها توفي سنة ٧٩٥ هـ. ينظر: الدرر الكامنة (٣٢١/٢) شذرات الذهب (٦/٣٣٩).

عليه آل متباعد»^(١).

إن عناية مؤسسات العمل الخيري بالتقعيد كأداة، سيكون له الأثر الكبير في وضع الأطر العامة والخاصة للعمل الخيري ومؤسساته مما يحد من مشكلات العمل الخيري وعقباته .
ينبغي للمؤسسات الخيرية أن تبادر بوضع تلك القواعد واستسقاءها من القواعد الشرعية
ثانيا: التعريفات^(٢):

وهي إحدى أهم الوسائل للتركيز إذ إنّ من سمات التعريفات وشروطها أن تكون جامعة مانعة، وهذا يعني إدخال ما يقع ضمن المحدود في التعريف وإخراج ما لا يقع في نطاق التعريف، وفي هذا تركيز عال، له أثره في النظر للمعرف وتصوره التصور الصحيح، فتتم معالجة الموضوع بعد ذلك عن طريق تصور واضح لا يلتبس بغيره .

ولعلماء الشريعة تميز في هذا الباب، لقد اهتموا بالمصطلحات وتبيينها في بداية الأبواب والمسائل حتى تكون مدخلا صحيحا لدراسة تلك الأبواب والمسائل، وذلك بالتعرف على مصطلحاتها وتصورها قبل دراستها والحكم فيها .

وفي هذا الباب ينبغي على مؤسسات العمل الخيري التعريف بمصطلحاتها وتدقيق تلك المصطلحات مما يحد من التشتت في الفهم والإدراك والعمل بعد ذلك .
وقد تمر بك مؤسسة خيرية لا تعتني بالتعريف بمصطلحاتها، وبرؤيتها ورسالتها وأهدافها وغاياتها ومقاصدها الشرعية، فتكون عرضة لسوء التطبيق، إذ يختلف فهم كل مطبق عن الآخر، فتتحرف المؤسسة عن ما أنشئت له .

ثالثا: تحرير محل النزاع:

وهو تنقية موضع الاختلاف عن الحشو والتطويل وتخليصه عما يخل بفهم المعنى المراد^(٣).
وقد عني كثير من العلماء بتحرير محل النزاع عند تقرير المسائل الخلافية، لما له من أثر في فهم وتصور المسائل، ولأنّ بعض الخلاف غير حقيقي عند تدقيق النظر، لأنه لا يتوارد على محل واحد .
لذا فإن تحرير محل النزاع هو أول مراحل دراسة المسائل، ولا يمكن تقرير المسائل على الوجه الصحيح بدونه، ولا معرفة مواقع الخلاف .

(١) القواعد ص ٢ .

(٢) جمع تعريف والمعرف (بالكسر) هو الجامع لجميع أفراد المعرف (بالفتح) المانع من دخول غيره فيه . ينظر: آداب البحث والمناظرة (٣٥/١) .

(٣) تحرير محل النزاع في مسائل الحكم الشرعي ص (٢٦)

• التركيز مفهومه وفوائده وأدواته في العلوم الشرعية (دراسة تطبيقية)

قال الشاطبي^(١) «ولذلك جعل الناس العلم معرفة الاختلاف ... وليس مرادهم حفظ مجرد الخلاف، بل معرفة مواقع الخلاف»^(٢).

وتحرير محل النزاع وتعيينه كفيل بتنظيم كلام المتنازعين وعدم تشتتهما في أطراف غير متطابقة^(٣).
إنّ تحرير المشكلات، وبيان مواطن الاتفاق والاختلاف فيها من أكبر أسباب التركيز وعدم الاختلال والاختلاف والتذبذب في مشاريع وأنشطة المؤسسات الخيرية.

رابعاً: السبر والتقسيم^(٤):

السبر والتقسيم عمليتان عظيمتان وأداتان فعالتان في التركيز، تقوم أحدهما: بحصر أوصاف المحل بطريق من طرق الحصر، وهو المعبر عنه بالتقسيم عند الأصوليين.

والثانية: تقوم باختيار تلك الأوصاف المحصورة، وإبطال ما هو باطل منها وإبقاء ما هو صحيح منها^(٥).
وهما طريقان لتقرير المسائل والوصول إلى المراد عن طريق عمليات متعددة تشمل على الجمع والترتيب والتنقيح والتهديب والاختبار الذي يخرج النتيجة الصحيحة.

وتحتاج المؤسسات الخيرية إلى السبر والتقسيم في كثير من أعمالها سواء على مستوى الأهداف والغايات والسياسات، أو على مستوى البرامج والأنشطة والفعاليات، أو في قيمها المعلنة.

خامساً: الترجيح:

إنّ الترجيح مهم جداً كأداة تستخدم في التركيز وعدم التشتت؛ لأنه يفرض نفسه عملياً في الحياة في مختلف شؤونها، وكذلك يفرض نفسه على العالم والفقهاء والقاضي، لذلك لا بدّ من دراسته وبيانه للاستعانة به في الوصول إلى الغاية الصحيحة، والهدف المنشود، دون أن يكون عائقاً في ذلك، أو عقبة في الطريق، فيجب الترجيح عند التعارض، للعمل بالأقوى، يرد في الفقه عامة، وفي البيّنات خاصة، وأمام القاضي بشكل أخص، ولذلك يفرد الفقهاء في كتب القضاء والدعوى والبيّنات بحثاً مستقلاً للتعارض الذي

(١) الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من أهل غرناطة، من أئمة المالكية من كتبه الموافقات في أصول الشريعة والاعتصام وغيرها توفي سنة ٧٩٠ هـ شجرة النور لمخلوف (١/ ٢٣١).

(٢) الموافقات (٤/ ١٧٧).

(٣) تحرير محل النزاع في مسائل الحكم الشرعي ص (٥٧).

(٤) السبر والتقسيم مسلك من مسالك إثبات العلة عند الأصوليين يقوم على حصر الأوصاف التي توجد في الأصل، التي تصلح للعلّة في بادئ الرأي، ثم اختبارها بإبطال ما لا يصلح بطريقة، فيتعيّن الباقي للعلّة، وله استخدامات أخرى، وفي علوم متعددة. ينظر: شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، (٢/ ٢٣٦)، أضواء البيان (٣/ ٤٩٢).

(٥) أضواء البيان (٣/ ٤٩٢).

• التركيز مفهومه وفوائده وأدواته في العلوم الشرعية (دراسة تطبيقية)

يقع بين الفروع، ويظهر بشكل ملموس في القواعد الفقهية عند تطبيق القاعدة على الفروع، ثم الاستثناءات الواردة عليها، وكذلك بحث التعارض بين البينات نظرياً في الفقه، وعملياً أمام القاضي، لبيان السبيل السديد في معرفة الحق، وبيان الواقع للفصل فيه، وهو أحد بحوث أصول الفقه.

ويرد نظرياً بين الأدلة الكلية، كما يرد في جزئيات الأدلة الكلية، وفي فصول الدليل الواحد، وهو يواجه المجتهد أولاً عند الاستنباط والاستدلال، ثم يواجه الأصولي في التأليف والتصنيف، وفي تععيد أصول الفقه وبيان مبادئه وقواعده التي يعتمد عليها في الاستدلال ثانياً، وعند المقارنة ثالثاً^(١).

وهو بذلك أداة ناجعة للتركيز، وللوصول إلى المراد بطريق علمي رصين.

هذه بعض أدوات التركيز التي استخدمها علماء الشريعة لتقرير المسائل وتحقيقها، ولتكون وسيلة لجمع العلم وحفظه، وعدم التشتت فيه، وهناك أدوات أخرى كثيرة، لم اذكرها فليس المقصد الاستيفاء بل التمثيل بما يظهر عناية العلماء بهذا الباب.

هذا وقد تتطلب بعض المسائل استخدام أكثر من أداة للتركيز ومن ثم الوصول إلى تقرير وتحقيق المسائل.

فعند استعراضك لكتب الفقه والأصول في تقرير المسائل الخلافية مثلاً تجدهم يبتدئون بتصوير المسألة وذلك بالتعريف بمصطلحاتها، ثم يقومون بتحرير محل النزاع فيها بذكر مواطن الاتفاق ومواطن الخلاف فتظهر مشكلة البحث وتتجلى، ومن ثم تدرس الأقوال والأدلة وهنا يتم استعراض وحصر كل الأقوال والأدلة وترتيبها وتفنيدها واختبارها، ثم يتم إبطالها إلا واحداً منها على طريق السبر والتقسيم أو غيرها من الطرق، ثم يتوصل بعد ذلك إلى الراجح من تلك الأقوال والأدلة.

وفي هذه الطريقة تتم معالجة المسألة عن طريق عدد من أدوات التركيز التي تحدث الأثر وهو غلبة الظن بالحكم في المسألة.



(١) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (٢/٤٠٢-٤٠٣).

المبحث الثالث

نموذج تطبيقي لأدوات التركيز في العمل الخيري

إنّ الناظر إلى العمل الخيري يقف مشدوها من حجمه وضخامة المشاريع والأنشطة فيه، وهذا يعكس مدى حب المجتمعات المسلمة للخير والانتماء له، إذ يمثل قيمة عالية لدى المسلمين، فضلا عن أنّ الشارع الحكيم يحث عمل الخير.

ونظرا لحاجة العمل الخيري لكثير من التنظيم والتخطيط السليم لتحقيق أهدافه ووصولها إلى المجتمع والمستهدفين، فإنّ من أهم ما تبرز الحاجة إليه في العمل الخيري التركيز الذي يحدث الأثر المرغوب في مؤسسات العمل الخيري وفي المجتمع وفي الفئات المستهدفة من العمل الخيري، ويوصل مؤسسات العلم الخيري إلى تحقيق أهدافها والرؤى المنشودة منها.

والفاحص كذلك للعمل الخيري يجد بعض الانحراف عن الأهداف والرؤى، وبعض الميل في بعض الأنشطة والمشاريع عن مؤشرات وأقيستها وعن أهدافها، بل قد يجد عدم توافق بين أهداف المؤسسات مع أهداف قياداتها والعاملين فيها، وهذا ما يحتم ضرورة التركيز الذي يقود المؤسسات إلى الإتقان والجودة والتميز.

وفيما يأتي: أحاول تطبيق بعض أدوات التركيز السابقة على نموذج حي من نماذج العمل الخيري، ليكون دليلا لغيرها من العمليات التي يمكن خدمتها عن طريق التركيز.

• مشكلة التسرب في مشاريع العمل الخيري .

وهنا يمكن تطبيق أكثر من أداة للتركيز لحل هذه المشكلة:

أولاً: تصور المشكلة وتحديدها

ويتم ذلك عن طريق أداتين:

١- التعريفات، إذ نقوم بتعريف مفردات المشكلة، وهي تسرب، مشاريع، العمل الخيري، ثم تصور معناها مجتمعة .

٢- تحرير محل النزاع، وذلك بإبعاد ما يشتهه بالمشكلة من معان كضعف تبني المشروع وضعف ولاء العاملين مثلاً، وكذلك لا بد من تحديد المراد بمشكلة التسرب وفي أي مجال فهل المقصود تسرب المستفيدين، أو تسرب العاملين، أو تسرب المتطوعين، وتحديد المشروع على وجه الدقة، والعمل الخيري

كذلك فردي أو جماعي، وكذلك لا بد من استبعاد مواطن الاتفاق التي لا تدخل مسمى المشكلة .

٣- دراسة المشكلة من إذ مظاهرها، أسبابها وطرق علاجها وأثرها على المشروع وعلى العمل ككل، ووهنا يمكن أن نستخدم أداة السبر والتقسيم، وكذلك الاستقراء، فنحصر أوجه المشكلة المحتملة ومظاهرها وصورها وأسبابها، وهم الطرق لعلاجها .

٤- تحديد البدائل العلاجية للمشكلة وتضييقها حتى تتمكن المؤسسة من علاجها بفعالية ومن دون تشتت، والجمع بينها إن أمكن، أو ترجيح أفضلها .

٥- اتخاذ القرار الصحيح المبني على التركيز عن طريق الأدوات السابقة والبدء في العلاج .

فهذه منهجية يمكن تطبيقها في علاج المشكلات واتخاذ القرار العلمي المناسب المبني على مجموعة من أدوات التركيز الفعالة .



المبحث الرابع

أثر التركيز على العمل الخيري

لا شك في أن زيادة عملية التركيز عند المؤسسات الخيرية تعود عليها بآثار عديدة، منها:

١- مضاعفة الدخل المادي العائد للمؤسسات،؛ إذ كان شائعاً في القدم أن زيادة الدخل المادي مرتبطة بمواصلة العمل في الليل والنهار، ثُمَّ فَإِنَّ النتيجة تكون من وراء هذا الأسلوب زيادة الدخل، مع مواصلة العمل، فينتج عنه إنهاك للعاملين، سرعان ما يؤدي إلى توقف نشاط العاملين، أمّا بالتركيز فإن الإنجازات تزيد دون النظر إلى ساعات العمل، فالدخل العائد أصبح يتحدد بجودة وكمية النتائج التي يحققها العمل، وليس بعدد الساعات ^(١).

٢- ازدياد الأعمال التي تركز عليها المؤسسة وتميزها؛ وأينما اتجه تركيز المؤسسة اتجه تفوقها في ذلك الشيء وتميزها، وازدادت قيمتها؛ وغيّرت سلوكها إلى الأفضل، ولذلك ينبغي على المؤسسات في العمل الخيري التركيز على السلوكيات والأنشطة المهمة التي تعود عليها بالفائدة، والتي يمكن أن تُحقق لها أعظم المكاسب المادية والمعنوية ^(٢).

٣- زيادة إنتاجية المؤسسات، وذلك بسبب وضوح أهدافها والمشروعات الأنشطة التي تحققها، وعدم انحرافها، فيزيد ذلك بدوره من إنتاجية المؤسسات الخيرية.

٤- توافق أعمال المؤسسة والعاملين فيها وقياداتها على مورد محدد، وعدم تشتتها.



(١) نقطة التركيز براين تراسي ص ١٠-١٢

(٢) نقطة التركيز براين تراسي ص ١٧.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ ففي نهاية هذا البحث أذكر أهم النتائج والتوصيات وأبتدئ بالنتائج:

• النتائج:

- ١- أهمية تركيز لمؤسسات العمل، ودوره الفاعل في تنميتها وتميزها.
- ٢- إسهام التركيز تحسين عمليات المؤسسات في العمل الخيري والرقى بها.
- ٣- نمتلك في مخزوننا الشرعي أدوات عميقة وقوية، يمكن توظيفها في أعمالنا المعاصرة.
- ٤- أدوات التركيز تختصر الطريق للمؤسسات الخيرية وتقلل الجهد فيها، وترشدها للعمليات المثلى التي تحقق أهدافها بفاعلية عالية.
- ٥- تبين أدوات التركيز المسار الذي يقلل من الاجتهاد الشخصي المبني على الميول والرغبات لدى قيادات المؤسسة أو العاملين فيها، وتقودهم إلى تحقيق الأهداف، وتقلل من الانحراف عنها.
- ٦- التركيز أحد أهم العوامل للوصول إلى التكامل المنشود بين مؤسسات العمل الخيري.

• التوصيات:

- ١- العناية بدراسة موروثنا الشرعي واستخراج ما يخدم أعمالنا المعاصرة من أدوات وعمليات وتطبيقات.
- ٢- أوصي بالعناية بالأدوات التي تحقق استقرار المؤسسات الخيرية، وتوجهها إلى مسارها الصحيح، التي تقلل من انحراف المؤسسات عن تحقيق أهدافها.
- ٣- إنشاء مجلة أو دورية للعناية بما ينمي وجود عمل المؤسسات الخيرية من مسائل شرعية في مجال العمل الخيري عموماً.
- وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• المراجع:

- ١- آداب البحث والمناظرة، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: سعود بن

• التركيز مفهومه وفوائده وأدواته في العلوم الشرعية (دراسة تطبيقية)

- عبد العزيز العريفي، دار عالم الفوائد - مجمع الفقه الإسلامي بجدة .
- ٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، الطبعة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٣- أنوار البروق في أنواء الفروق = الفروق، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، نشر مكتبة عالم الكتب .
- ٤- تحرير محل النزاع في مسائل الحكم الشرعي دراسة نظرية استقرائية، لفاديغا موسى، الطبعة الأولى لدار التدمرية، ١٤٣٠هـ.
- ٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد / الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م.
- ٦- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمد بن أبي النور دار التراث للطبع والنشر، القاهرة .
- ٧- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، نشر دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
- ٩- شرح العضد لمختصر ابن الحاجب مع حاشية السعد التفتازاني، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٣هـ.
- ١٠- القواعد لابن رجب، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي الحنبلي نشر دار الكتب العلمية .
- ١١- قوة التركيز وتحسين الذاكرة مدحت محمد أبو النصر، الطبعة الأولى للمجموعة العربية للتدريب والنشر ٢٠٠٩ م.
- ١٢- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، الطبعة الأولى لدار صادر، ١٩٩٧ م.
- ١٣- مقاييس اللغة، لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية لمطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩١هـ.
- ١٤- الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق مشهور بن

• التركيز مفهومه وفوائده وأدواته في العلوم الشرعية (دراسة تطبيقية)

حسن آل سلمان، نشر دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٥- نقطة التركيز، براين تراسي، مكتبة جرير الرياض ٢٠١٢م.

١٦- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، لمحمد مصطفى الزحياتي: مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.



References:

1- Ethics of Research and Debate, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar Al-Jakni Al-Shanqeeti, investigated by: Saud bin Abdul-Aziz Al-Arefi, Dar Alam Al-Fawa'id – Islamic Fiqh Academy in Jeddah.

2- Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi-al-Qur'an, by Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar bin Abdul Qadir Al-Jakni Al-Shanqeeti (died: 1393 H), Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut – Lebanon, Edition: 1415 H – 1995 G.

3- Anwar Al-Burq fi Anwa' Al-Furuq = Al-Furuq, Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmad bin Idris bin Abdul Rahman Al-Maliki, famous for Al-Qarafi, published by Alam Al-Kutub Library.

4- Tahrir Mahl al-Niza' fi Masa'il al-Hukm al-Shar'i (Theoretical and Inductive Study), Fadiga Musa, first edition, Dar al-Tadmuriyah, 1430 H.

5- Al-Durar al-Kaminah fi A'yan al-Ma'ah al-Thaminah, Abu Al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Ahmad bin Hajar Al-Asqalani, supervised by / Muhammad Abdul Mu'id Dan, published by the Council of the Ottoman Encyclopedia – Sidrabad / India, edition: second, 1392 H / 1972 G.

6- Al-Dibaj al-Madhahhab fi Ma'rifat A'yan Ulama' al-Madhab, Ibrahim bin Ali bin Muhammad, Ibn Farhun, Burhan Al-Din Al-Yamari, investigated and commented by: Dr. Muhammad Al-Ahmadi Abu Al-Nour, Dar Al-Turath for Printing and Publishing, Cairo.

7- Shajarat al-Nur al-Zakiyyah fi Tabaqat al-Malikiyyah, Muhammad bin Muhammad bin Umar bin Ali bin Salem Makhluf, commented by: Abd al-Majid Khayali, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Lebanon, Edition: First, 1424 H – 2003 G.

8- Shadharat al-Dhahab fi Akhbar min Dhahab, Abd al-Hay Ibn Ahmad Ibn Muhammad Ibn al-Imad al-Hanbali, investigated by: Mahmud al-Arnaout, referencing hadith: Abd al-Qadir al-Arna'ut, published by Ibn Kathir, Damascus – Beirut, Edition: First, 1406 H – 1986 G.

9- Sharh al-'Adid Limukhtasar Ibn al-Hajib, with the footnote of Al-Saad Al-Taftazani, Al-Azhar Colleges Library, 1403 H.

10- Al-Qawa'id li-Ibn Rajab, Zain al-Din Abd al-Rahman ibn Ahmad ibn Rajab ibn al-Hasan, al-Salami al-Hanbali, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

11- The Power of Concentration and Improving Memory, Medhat Muhammad Abu Al-Nasr, first edition, The Arab Group for Training and Publishing, 2009.

12- Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Manzur, first edition, Dar Sadir, 1997 G.

13- Maqayyis al-Lughah, Abu Al-Hussein, Ahmad bin Faris bin Zakaria, investigated by: Abdul Salam Haroun, second edition, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, 1391 H.

14- Al-Muwafaqat, Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Gharnati, famous for Al-Shatibi, investigated by Mashhour bin Hassan Al Salman, published by Dar Ibn Affan, first edition 1417 H / 1997 G.

15- Focus Point, Brian Tracy, Jarir Bookstore, Riyadh, 2012.

16- Al-Wajiz fi Usul al-Fiqh al-Islami, Muhammad Mustafa Al-Zuhayli, Publications of the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs in the State of Qatar.

